ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043	2020 (02) 13	مجلة تطوير العلوم الاجتماعية (75،59)
تاريخ النشر: 2021/04/19	تاريخ القبول: 2021/03/29	تاريخ الاستلام: 2020/12/20

انتهاك الخصوصية بالفضاء الالكتروني – الواقع والتحديات –

Violation of privacy in cyberspace - reality and challenges–

فاطمة الزهراء كشرود [1] * ، حنان بوطورة [2]

[1] مخبر الدراسات الإعلامية و الاتصالية و تحليل الخطاب – eciad – جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر).

[2] جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر).

ملخص: تهدف هذه الورقة البحثية الكشف عن واقع الخصوصية والرهان الذي تطرحه في البيئة الرقمية التي جاء بها ويب 2.0 بجميع منصاته، وتتيح للمستخدمين التواصل على أكثر من حساب أو بريد الكتروني، قد يوصل بمجموعة من الروابط تستخدم في كثير من الأحيان لعمليات التجسس وتتبع ورصد تعاملاتهم ، كما تفرض التصريح ببعض المعلومات الشخصية مما يتيح تتبع الحياة الشخصية للأفراد، و قرصنتها، وحتى تشغيل الكاميرا المثبتة على الحاسوب لمراقبة المستخدم دون علمه، وهذا يعتبر انتهاك صارخ لحياة الأفراد الشخصية رغم هذا بقيت هذه المواقع تثير فضول المستخدمين لتبوء مكانة في حياتهم اليومية، مما أفرز واقعا يضع الخصوصية على محك الانهيار واضعا كل ما يحكى عن إجراءات تقنية وقانونية لحماية الحياة الشخصية على الشبكة الالكترونية ، في خانة الأساطير.

الكلمات المفتاحية: الخصوصية – الفضاء الالكتروني – انتهاك الخصوصية.

Abstract:

This paper aims to reveal the privacy reality and the bet you are offering in the Web 2.0 digital environment in all its platforms, and allows users to communicate on more than one account or email, which may connect to a set of links that are often used for spyware, tracking, and monitoring their transactions. It also requires that certain personal information be authorized, allowing individuals to trace their personal lives, make them, and even operate the computer-mounted camera to monitor the user without their knowledge, which is a flagrant violation of the personal lives of individuals, although these sites continue to raise users' curiosity to take a place in their daily lives. This has created a reality that puts privacy at the test of collapse, putting everything about technical and legal procedures to protect personal life on the Web, in the field of myths.

Keywords: privacy- cyberspace - violation of privacy.

*Corresponding author, e-mail: fatmazahraa1978@gmail.com

مقدمة:

لقد فرضت التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال على الأفراد التعامل بالانترنت لتسهيل المعاملات المادية و بناء العلاقات الاجتماعية، من خلال مختلف المنصات الاجتماعية والمواقع الالكترونية وغرف الدردشة وخدمات البريد الالكتروني لكن هذه المنصات بما تحمله من معلومات حول المستخدمين طرحت إشكالية الخصوصية الفردية للمستخدم والتي أصبحت معرضة لكافة أنواع الاستغلال والاختراق من طرف جهات معروفة أو غير معروفة ، يتعرض فيها المستخدم للاختراق والتجسس وحتى القرصنة لمعلوماته الشخصية سواء بعلمه أو من دون علمه.

وقد فرض ذلك على الباحثين دراسة مفهوم الخصوصية خاصة على هذه المواقع وما تحمله من قواعد للبيانات وميزات التفاعلية والتشبيك مع عدة مواقع أخرى، وكذلك ثغرات مكنت مجموعة من الأفراد والمؤسسات من قرصنة حسابات شخصية ، ومؤسساتية واستغلال معلومات لبيعها لجهات معروفة أو غير معروفة في الفضاء الالكتروني لتحقيق الكسب المادي، مما أدى بالصناعة والابتكار الحديثين من خلال غزوهما للخصوصية الفردية، إلى إلحاق الألم المعنوي بشكل أكبر بكثير مما يمكن أن يلحقه الجرح المادي ، وعليه أصبح أمر انتهاك الخصوصية أمرا واقعا لا مهرب منه وتحديا صارخا يفرض نفسه من أجل إيجاد حلول له في ظل بيئة افتراضية غير متحكم فيها وغير معلوم عنها ، كل هذا فرض التساؤل التالي : **ما الرهانات والتحديات التي يفرضها واقع انتهاك الخصوصية في الفضاء الالكتروني ؟**

المبحث الاول : مدخل مفاهيمي للدراسة

المطلب الاول : مدخل مفاهيمي للخصوصية

لم تعد المفاهيم المتداولة في شتى الحقول البحثية تثير إشكاليات من حيث الاستخدام ، بقدر ما أصبحت مضامينها تأخذ اتجاهات عديدة ، و قد طرح مفهوم الخصوصية إشكالا أثار جدلا على جميع المستويات ، و كل مستوى واتجاه يمنحه مفهوما يتماشى والتخصص المطلوب ويتوافق مع أطروحاته ، لكن الملاحظ في هذا السياق غياب التقعيد المعرفي للخصوصية كمفهوم وانتهاك الخصوصية كمفهوم آخر أيضا ، وبذلك بقي المفهوم غير دقيق على عدة مستويات.

1. مفهوم الخصوصية:

1.1 الخصوصية لغة:

تعني حالة الخصوص، يقال اختص فلان بالشيء يخصه خصا وخصوصا وخصوصية بالفتح والضم، والفتح أفصح فالخصوصية من جهة النظر اللغوية تقترب من مفهوم السر لكنها ليست مرادفة له، ذلك لأن السرية تفترض الكتمان ، والتخفي لكنها قد تتوفر رغم انعدام السرية " (ابن منظور ، د.س.ن ، 290)

2.1. الخصوصية اصطلاحا:

أما بالنسبة **للمفهوم الاصطلاحي** فيكاد يكون معدوما لارتباطها بمجموعة من التخصصات تأتي في مقدمتها العلوم القانونية التي تنظمها من خلال سن قوانين وتشريعات تحكمها ولكن بالموازاة مع مفهومها العامي خاصة في ظل ظهور ما يعرف بالمجتمعات الشبكية أصبح الحق في الخصوصية أو انتهاك الخصوصية من القضايا التي تشغل الباحثين على أكثر من صعيد ، وبالتالي فإن معناها الاصطلاحي لا يخرج عن أطار معناها التقليدي " وهو حق الفرد في أن يقرر بنفسه من وإلى أي حد يمكن أن يطلع الغير على شؤونه الخاصة وذلك في إطار الاعتداءات التي أصبحت تطال حياته الخاصة "(بن قارة مصطفى عائشة ، يونيو 2016 ، 39)

وقد قام مجموعة من الباحثين بمحاولة تقديم تعريف للخصوصية منهم " **الآن وستين** " الذي عرفها على أنها" ادعاء الأفراد ليقرروا بأنفسهم متى وإلى أي مدى يتم إبلاغهم بالمعلومات عنهم من خلال القول بأن المواطنين يحتفظون بالسيطرة على كيفية استخدام بياناتهم الشخصية " (Westin,Alan F,Privacy and freedom,1967)

غير أن تعريفها إعلاميا خاصة في ظل ظهور ما يعرف بمواقع التواصل الاجتماعي بجميع تطبيقاتها و منصاتها طرح إشكالية الخصوصية وانتهاكها من طرف المستخدمين وحتى من طرف الشركات من خلال عمليات القرصنة أو مشاركة معلومات عن المستخدمين دون أخذ رأيهم.

وعليه تعرف الخصوصية بأنها كل المعلومات والبيانات التي يقوم المستخدم من خلالها بالتواصل مع بني جنسه عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتي يتم من خلالها بناء اجتماعي حقيقي أو افتراضي في إطار العلاقات الاجتماعية والثقافية وحتى التجارية التي له الحق في الحفاظ عليها وعدم الاطلاع عليها دون موافقته.

3.1. تعريف الخصوصية المعلوماتية:

تعرف بأنها: " حق الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات أن يحددوا لأنفسهم ، متى وكيف وإلى أي مدى يمكن للمعلومات الخاصة بهم أن تصل للآخرين " (سوزان عدنان ، 2013 ، 433)

"ترجع ضرورة منح الفرد خصوصية داخل الفضاء الرقمي بالنظر إلى الاستعمالات اللامحدودة لشبكة الانترنت في الوقت الحاضر ، وما نتج عنها من إشكاليات وتعقيدات أمن الحياة الخاصة ، في شبكة تتيح عمليات جمع وتخرين المعلومات المتعلقة بالأشخاص بأساليب وتقنيات لم تكن معروفة مسبقا ، بالإضافة إلى أنّ –الانترنت كشبكة دولية يسهل جمع المعلومات بالإضافة إلى قابلية تحديد مصدرها التي تميز كل حاسوب عن الآخر بدقة من خلال الاستعانة بعناوينIP" (ربيعي حسين ، 2016 ، 413).

4.1. تطور مفهوم الخصوصية:

"كان مفهوم الحق في الخصوصية سابقا مفهوما يقتصر على الخصوصية المادية، والتيً معناها أن يشعر الإنسان بأنه غير مراقب عبر الحاجز المادي الذي صنعه بنفسه وحق أن يشعر بالوحدة وأن يعتبر خصوصيته في معزل عن كل تطفل غير مرغوب فيه ، فقد كان مفهوم الخصوصية هو أن هناك في كل بيت ما يحمي خصوصية الأفراد ضد جميع التدخلات التي تقع على الحياة الخاصة، فكانت هذه الجدران تمثل العازل والفاصل بين الحياة العامة والحياة الخاصة بكل بساطة ". (لامي بارق منتظر عبد الوهاب، 2017 ، 18)

تعتبر فكرة منح الفرد الحق في الخصوصية فكرة قديمة يعود أصلها إلى أول وثيقة ومدونة دستورية لحقوق الإنسان تعرف "كالعهد الأعظم " والتي تنازل بموجبها ملك بريطانيا عام 1215 عن جزء من سلطاته المطلقة، فمنح عهدا بعدم القبض على أي شخص أو حبسه أو نفيه أو مصادره أمواله، إلا بحكم صادر عن سلطة قانونية ، وهو ما تبنته بعض التشريعات القديمة كقانون of the peace act the justice of ". (ربيعي حسين ، 2016 ، 412)

" وشهد الجيل الأخير تغيرا تكنولوجيا واسع النطاق تجاوز التطور المصاحب للثورة الصناعية، هذه الثورة الرقمية لم تترك خصوصية إلا ومستها، ويمكن ملاحظة تطورات رقمية رئيسية تؤثر بعمق على الخصوصية.

1/ الزيادة في إنشاء البيانات بكميات هائلة من المعلومات الشخصية، الناجمة عن التسجيل الدائم لكل تفاعل تم

2 / عولمة سوق البيانات الرقمية.

هذه التطورات كلها تتعلق بالتغييرات التي تحدثها التكنولوجيا الرقمية"

(mp284-285 Devries will Thomas, 2003)

2. أنواع الخصوصية:

"يمكن تقسيم الخصوصية إلى عدد من المفاهيم المنفصلة لكنها ترتبط معا في الوقت ذاته وهي :

(حسينة شرون ، د/س ، 64)

1.2. خصوصية المعلومات

التي تتضمن القواعد التي تحكم جمع وإدارة البيانات الخاصة كمعلومات بطاقات الهوية والمعلومات المالية والسجلات الطبية والسجلات الحكومية وهي المحل الذي يتصل عادة بمفهوم حماية البيانات.

2.2. الخصوصية الجسدية أو المادية

وتتعلق بالحماية الجسدية للأفراد ضد أية إجراءات ماسة بالنواحي المادية لأجسادهم كفحوص الجينات، وفحص المخدرات.

3.2. خصوصية الاتصالات

وهي التي تغطي سرية وخصوصية المراسلات الهاتفية والبريد الالكتروني وغيرها من الاتصالات.

4.2. الخصوصية الإقليمية (نسبة إلى الإقليم المكاني)

وتتعلق بالقواعد المنظمة للدخول إلى المنازل وبيئة العمل أو الأماكن العامة و تتضمن التفتيش والرقابة الالكترونية والتوثق من بطاقات الهوية"

المطلب الثاني: مدخل مفاهيمي للفضاء الالكتروني

1. مفهوم الفضاء الالكتروني:

وهو مصطلح استخدمه لأول مرة وليام جيبسون في روايته "**الرومانسيون الجدد** " التي انتشرت في أمريكا عام 1984 حيث ينشىء الناس عالما و هو ليس مكانا واقعيا كما أنه ليس حقيقيا بل هو مكان خيالي أو وهمي ، ينشأ من خلال النقر على لوحة مفاتيح الحاسب و يعرف "**فريدريك مايور**" ذلك الفضاء الالكتروني أو المعلوماتي بأنه بيئة إنسانية و تكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل.

ويتكون أساسا من الأشخاص الذين ينتمون لكل الأقطار و الثقافات و اللغات و الأعمار والمهن المرتبطة ببعضها البعض عن طريق البنية التحتية الاتصالية التي تسمح بتبادل المعلومات ونقلها بطريقة رقمية " (محمد جمال الفار ، 2010 ، 89)

وقد برزت ظاهرة الفضاء الالكتروني من خلال مجموعة الموارد المادية و البشرية و البني التحتية التي فرضتها تكنولوجيات الإعلام و الاتصال و هي مجموعة من الأجهزة و البرمجيات التي يقوم من خلالها الفرد المستخدم التواصل مع أقرانه في جميع أنحاء العالم.

" الفضاء الإلكتروني هو نتاج تكنولوجيا الاتصالات العالمية التي تَتراوح بين فضاء محادثة هاتفية ، وبين بيئات الواقع الافتراضي لألعاب الكمبيوتر ويُمكْن فهم الفضاءِ الإلكتروني على «مستويات » متنوعة ، من الموقع المكاني لنظام الواقع الافتراضي إلى فضاءاته الداخلية ، ومن فضاءات الرقابة على الدوائر التلفزيونية المغلقة إلى مدن معلوماتية بأكملها، وبينما يتحدث المتحمسون للتكنولوجيا الالكترونية.(مثل نيغروبونتي 1995) بحماس عن تجاوز الفضاء من خلال خلق أكوان افتراضية و عوالم موازية فمما يجدر ذكره أن الفضاء الالكتروني يتطور بالمشاركة مع الفضاءات المادية التقليدية المحضة " (برامو كيه نايار، 2017 ، 21)

ويقول الدكتور **علي محمد رحومة** أن الفضاء الالكتروني فرض علينا نوعا لم نتصوره من العلاقات الاجتماعية ، الفرد – الجماعة ،أو الفرد الأنترنتي ، كينونة حياة وحياة كينونة رقمية في مجتمع الانترنت، وانتقلت الظاهرة الاجتماعية بمختلف جوانب تمثلاتها، الثقافية، والتقنية، والسلوكية، والاقتصادية، والسياسية، والقانونية...من أنها فقط تتمثل طبيعيا في المجتمع البشري

الطبيعي ، إلى أن تتمثل أيضا صناعيا رمزيا – رقميا – آليا ، وأيضا بمختلف تمثلاتها الأصلية .(على محمد رحومة ، يناير 2008 ، 24)

المبحث الثاني: الخصوصية بالفضاء الالكتروني

المطلب الاول: قيمة الخصوصية بالفضاء الالكتروني والتحولات بها.

1. قيمة الخصوصية بالفضاء الالكتروني

تتضمن فكرة الخصوصية الرغبة في أن نترك وشأننا ، ويعني ذلك أن نترك أحرارا بعيدا عن تطفل الآخرين وتعديهم على المساحة التي نحتاجها لكي نتخذ قرارات شخصية دون تدخل الدولة ، ويبدو أن جوهر اهتمامنا بالخصوصية يكمن في تصور علاقة الفرد بالمجتمع ، ولا يمكن أن نتصور الحياة دون خصوصية ، وتخدم الخصوصية في حياة الأفراد والمجتمعات مجموعة من الأهداف وتكمن أهميتها في النظرية الليبرالية الديمقراطية أنها تدعم مجالا للإبداع ، والصحة النفسية ، وكذا قدرتنا على الحب ، وتكوين علاقات اجتماعية ، وتعزيز الثقة الحميمة والصداقة. (ريموند واكس ، 2013 ، 47)

ويرى **لورانس لسيج** في كتابه " الشفرة وقوانين أخرى للفضاء الإلكتروني " أنه من الأهمية بمكان أن يكون الأفراد قادرين على التحكم في المعلومات المتعلقة بهم ، وأن نكون متلهفين إلى مساعدتهم على هذه الحماية من خلال منحهم النظم والحقوق ومساندتهم من قبل السلطات العامة.

ويحدد **آلا ويستن** أربع وظائف للخصوصية تضم الأبعاد الفردية والاجتماعية لمفهوم الخصوصية وهي : (ريموند واكس ، 2013 ، 47)

أـ تولد الخصوصية الاستقلال الشخصي وتحقق مبدأ الفردية الديمقراطي الذي يعبر عن رغبة الأفراد في تفادي تحكم وسيطرة الآخرين.

ب ـ الخصوصية تقدم فرصة للتحرر العاطفي ، وتسمح لنا بإزالة أقنعتنا الاجتماعية حيث ينتقل الفرد ضمن حياته الاجتماعية بين مجموعة من المراكز والأدوار الاجتماعية ، أب ، زوج ، مهرج ، مندوب نقابة ، موظف ، رئيس لجنة بمنظمة ، وهي أدوار يتبناها الفرد من الناحية النفسية الخاصة وتعطيهم فرصة لكي يضعوا أقنعتهم على الرف من أجل أن يستريحوا فالاستمرار في وضعية العمل على الدوام قد يدمر الكائن البشري.

ج ـ الخصوصية تسمح لنا بالانخراط في تقييم الذات ، وهي القدرة على صياغة واختبار أفكار وأنشطة إبداعية أخلاقية.

د ـ الخصوصية توفر لنا بيئة نستطيع بداخلها أن نتشارك الأسرار الحميمية ، وننخرط في اتصالات محدودة ومحمية.

2. التحولات في قيمة الخصوصية لدى الأفراد في ظل التطور التكنولوجي

يذهب **وولفجانج سوفسكي** في كتابه "الخصوصية : بيان رسمي " أن الملاحظ لمسألة أهمية الخصوصية لدى الأفراد في ظل التطور التكنولوجي وما يرتبط به من عمليات التجسس اليومية في أغلب الأحيان حتى دون ملاحظة من الأفراد المنخرطين في عملية التواصل عبر هذه التكنولوجيا ، أن الأفراد منذ تعودوا على كاميرات الفيديو وبطاقات الخصم ، والرسائل الدعائية ، أصبحوا أقل تقدير لمسألة الخصوصية ، وجعلت الأفراد يتخلون عن أهمية فكرة أن يكونوا غير مراقبين وغير معروفين وغير متاحين. (ريموند واكس ، 2013 ، 50)

كما اختلفت النظرة لمفهوم الحرية الشخصية وتقلصت حتى أصبح الأفراد لا يرون أن هناك أمر يستحق أن يدافع عنه ولا يعيرون أهمية لنطاقهم الخاص إلا قدر قليل من الأهمية مقابل الحاجيات والإشاعات الأخرى التي يحظى بها ، وبالتالي مع التطور التكنولوجي أصبح الأفراد أقل خصوصية فلم يعد مسموحا لهم بأن ينسحبوا من المجتمع ولا أن يتنكروا في هيئة أخرى ويختفوا عن الأنظار فجسدهم يفحص دوري بأشعة إكس ، ورحلته عبر دروب الحياة تسجل ، وتغيرات حياته توثق ، ولا شيء يتغاضى عنه عندما يسجل كل تصرف طائش وكل خطأ وكل أمر تافه لا يوجد مجال للفعل العفوي ولا شيء يهرب من أعين المراقبة ، وإذا لم تمحى البيانات دوريا فإن الناس سيظلون قابعين داخل زنازين تاريخيهم الخاص ، ولكن يبدوا أن هذه النظرة تخيف الجميع بشدة .(ريموند واكس ، 2013 ، 50)

المطلب الثاني : عيوب الخصوصية بالفضاء الالكتروني

لا يمكن اعتبار الخصوصية ظاهرة إيجابيه بالمطلق لذا يمكن تحديد سبعة عيوب للخصوصية منها : (ريموند واكس ، 2013 ، 48-49)

أ- ينظر للخصوصية على أنها قيمة فيكتورية لطيفة ومستغربة ومفرطة في التواضع ويقول عنها أحد المؤلفين : " تتسم بلمحة من الرقة الجريحة ".

ب- قد يخفي حجاب الخصوصية اضطهاد عائليا ، وبخاصة العنف ضد المرأة ، واستغلال الأطفال.

ج- قد يضعف تقديس الخصوصية فرض اكتشاف المجرمين ، ويعيق السلطات عن تطبيق القانون والقيام بمسؤوليتها.

د- قد تعرقل الخصوصية التدفق الحر للمعلومات وتمنع الشفافية والصراحة.

هـ- يمكن أيضا أن تعيق الخصوصية الكفاءة التجارية وتزيد من التكاليف، فالانشغال غير المستحق بالخصوصية قد يعيق عملية جمع المعلومات.

و- يعتبر بعض النقاد أن الخصوصية حق فردي غير ملائم ولا ينبغي السماح له بالتعدي على قيم المجتمع.

ن- يحتج القاضي والفقيه القانوني الأمريكي ريتشارد بوزنر على مفهوم الخصوصية من وجهة نظر اقتصادية، حيث يرى أن امتناع أي فرد عن تقديم معلومات شخصية صادقة غير مداهنة قد يمثل نوعا من الخداع.

من خلال سعي الفرد لتحجيم المعلومات الشخصية ، يعد الفرد منخرطا حسب القاضي ريتشارد في التضليل والخداع وخاصة إذا كانت تلك المعلومات ترسم له صورة غير حقيقية.

يقول **بوزنر** أنه عندما يصل الأمر بالناس لإخفاء المعلومات الشخصية من أجل التضليل فإن الحالة الاقتصادية لمنح الحماية القانونية لمثل هذه المعلومات ليست أفضل من الحالة الاقتصادية للسماح بالتحايل في عملية بيع السلع والبضائع.

ويرى أن المعلومات الصحيحة تسهل الاعتماد على الفرد الذي تخصه تلك المعلومات ، وبناء على ذلك يصبح من المفيد اجتماعيا أن نمنح المجتمع الحق في الاطلاع على تلك المعلومات بدلا من السماح للفرد بإخفائها ، وفي حالة المعلومات غير المخزية والكاذبة ، فإن القيمة التي يجنيها الفرد من إخفائها تتخطى القيمة التي يجنيها المجتمع من الاطلاع عليها ، اذ أن المعلومات غير الصحيحة عديمة الفائدة ولا تدفع عملية اتخاذ القرار العقلانية إلى الأمام. (ريموند واكس، 2013، 49-50).

المطلب الثالث: انتهاك الخصوصية بالفضاء الالكتروني

1. أشكال انتهاك الخصوصية بالفضاء الالكتروني:

تنوعت أشكال انتهاك الخصوصية بالفضاء الالكتروني بتنوع المداخل التي يمكن من خلالها اختراق هذه الخصوصية بسهولة ويسر ومنها:

1.1. مراقبة خطوط الهاتف:

تعد كل من الهواتف المحمولة والخطوط الأرضية ضحية سهلة للتصنت ، ويتطلب التصنت على الهواتف المحمولة اعتراض الاشارات اللاسلكية المنقولة من وإلى الهاتف ، وتحويلها مرة أخرى إلى صوت ، وكانت الهواتف التناظرية التي ظهرت في فترة التسعينيات عرضة للاعتراض بسهولة مقارنة بنظريتها الرقمية المعاصرة ، التي من أجل قراءة الاشارات الخاصة بها يجب تحويلها بتات الكومبيوتر الرقمية إلى صوت ، وهي عملية معقدة ومكلفة للغاية ، ويمكن اعتراض مكالمات الهواتف المحمولة عند خوادم مشغل الخدمة ، أو عند قسم لخط أرضي يحمل البيانات الصوتية المشفرة للاتصالات اللاسلكية.

2.1. انتهاك الخصوصية بشبكة الأنترنت:

تؤلف الأنترنت بين العناصر القائمة على النصوص، لوسائل الاعلام المطبوعة، والمجالات السمع–بصرية للتلفزيون، فالأنترنت هي أكثر الوسائل الإعلامية استفادة من تكنولوجيا الوسائط المتعددة لأنها تستفيد من الصورة والصوت واللمس من خلال لوحة المفاتيح. (شريف درويش اللبان، 2003 ، 111–112)

تكون أنشطة الأفراد عبر الأنترنت عرضة للانتهاك والهجوم من خلال أسلحة البرمجيات الخبيثة الفيروسات، الديدان، وأحصنة طروادة، وبرامج التجسس، ورسائل اصطياد المعلومات، والبرامج الآلية، والحسابات المخترقة، والأخطاء البرمجية، والثغرات البرمجية .(ريموند واكس، 2013 ، 18–19)

وفيروس الكومبيوتر هو كود قادر استنساخ نفسه وزرع نفسه داخل برامج أخرى ، وعادة ما ينقل ذلك الكود حمولة ، قد يكون لها تأثير مزعج فقط ، وفي بعض الأحيان قد يكون لها تبعات خطيرة، ومن أجل تفادي الاكتشاف المبكر قد تؤجل الفيروسات أداء وظائفها بخلاف الاستنساخ المتكرر، أما الدودة فهي تولد نسخا من نفسها عبر الشبكات دون أن تصيب برامج أخرى ، وفيما

يخص حصان طروادة فإنه برنامج يبدوا أنه ينفذ مهام مفيدة وإيجابية ، ولكن عادة ما يكون ضارا . (ريموند واكس ، 2013 ، 19)

وبرامج التجسس عادة ما تكون مخفية داخل ملف ملحق برسالة الكترونية ، يحصد سرا البيانات الموجودة داخل جهاز خاص ، أو تخص التطبيقات التي صممها ذلك الجهاز ، ثم ينقل تلك البيانات إلى طرف آخر ، وقد تتضمن تلك البيانات تاريخ تصفح المستخدم ، أو النقرات الفردية على أزرار لوحة المفاتيح) للحصول على كلمات السر أو مراقبة سلوك المستخدم من أجل أهداف التسويق الاستهلاكي ، أما اصطياد المعلمات فعادة يأخذ شكل رسالة الكترونية صادرة من مؤسسة ذات مصداقية ، وتسعى إلى اغراء الشخص المرسل إليه كي يفشي بيانات حساسة مثل كلمة السر أو تفاصيل بطاقته الائتمانية ، وعادة ما يكون هذا النوع من الرسائل غير قابل للتصديق إلى حد بعيد ، كأن تكون مليئة بالأخطاء الاملائية والعيوب الواضحة ومع ذلك تنجح في خداع عدد كبير للغاية من المستقبلين.

اضافة إلى ذلك تعمل بعض البرمجيات الخبيثة على سرقة البيانات الشخصية أو تحول جهاز خاص إلى برنامج آلي " بوت " أو " روبوت " ، وهو كومبيوتر يجري التحكم به عن بعد بواسطة طرف ثالث ، وقد يستخدم البرنامج لجمع عناوين البريد الالكتروني ، أو ارسال رسالة ضارة ، أو كقاعدة لشن هجمات على المواقع الالكترونية للشركات .(ريموند واكس ، 2013 ، ص 24)

3.1. ملفات سجلات المتصفح:

هذه البيانات تسمى " كوكيز " هي بيانات ترسلها خوادم المواقع الالكترونية إلى المتصفح الزائر وتخزن على جهازه ، وتمكن الموقع من التعرف على جهاز المتصفح كجهاز تم التفاعل معه ، وتمكن الموقع أيضا من تذكر تفاصيل التفاعل السابق بما فيها كلمات البحث ، ومقدار الوقت المستهلك في قراءة صفحات محددة ، أي أن ملفات سجلات المتصفح تمكن الموقع من وضع محدد الهوية الخاص به على جهاز الكومبيوتر الخاص بالمتصفح بشكل دائم وخفي وتتبع من خلاله سلوكه على شبكة الأنترنت .(ريموند واكس ، 2013 ، 26)

4.1. القرصنة:

من العناصر الضرورية لشن الهجمات الالكترونية على الخصوصية وجود الثغرات ونقاط الضعف في تصميم أو تهيئة البرمجيات ، أو الأجهزة التي تحفظ بها المعلومات ، أو معدات وبرامج تشغيل الشبكات التي تمر المعلومات من خلالها ، ومن خلال نقاط الضعف هذه يمر المهاجم. (خالد بن سلمان الغثبر ، محمد بن إبراهيم السويل ، د.س. ن ، 24)

ومن صور الهجوم على البرمجيات نجد القرصنة أو الهاكرز ، فيما مضى كان ينظر للهاكرز أو قراصنة الحسابات على أنهم متطفلون لا يضرون أحدا ولكنهم شبه أخلاقيون ملتزمون بقانون أن المخترق يجب أن لا يسرق بيانات ، وانما فقد يبين الثغرات الموجودة في نظام التشغيل الخاص بالضحية.

ويصفهم **لسيج** بقوله : " أكثر عدوانية من حارس الأمن الذي يتفقد أبواب حجرات المكاتب لتأكد من كونها مغلقة جيدا....فحارس الأمن هذا لا يكتفي فقط بفحص الأقفال وإنما يدلف إلى داخل حجرات المكاتب ، ويلقى نظرة سريعة في أنحاء المكان ، ويترك ملحوظة لطيفة (أو تهكمية) تقول حرفيا : " أيها الغبي ، لقد تركت باب حجرتك مفتوحا " (ريموند واكس ، 2013 ، 26)

وفي الواقع حتى يتمكن المستخدمين للفضاء الإلكتروني تجنب الوقوع ضحية القرصنة وجب السعي إلى فهم البرمجة فعلى الرغم من كون هذه المعرفة مهمة لمن يريد التحايل على الأنظمة ، فهي في المقابل تساعد على اكتشاف الأخطاء البرمجية والثغرات الأمنية ، وينفع المبرمج ويعلمه كيفية تفحص أكواده وإعدادات الأجهزة لديه ، ويعد فهم البرمجة الشرط الأساسي لفهم كيفية تسير الأمور بين الأنظمة والبروتوكولات. (أحمد المشد ، 2017 ، 13)

وتعتبر المعرفة أفضل وسيلة لمواجهة أي أخطار من القراصنة لانتهاك الخصوصية لأنه على الرغم من اهتمام السلطات القانونية باستصدار قوانين ضدها ، إلا أنها مستمرة في خلق المتاعب للكثيرين ، وطبقا لكلام سايمون تشريش في شركة فيريساين ، فإن مواقع المزادات الالكترونية التي يستخدمها المجرمون لبيع بيانات المستخدمين هي مجرد بداية ، ويتوقع أن تتحول مواقع المزج التي تضم قواعد بيانات مختلفة إلى الاستخدام الاجرامي. (ريموند واكس ، 2013 ، 27 – 28).

5.1. سرقة الهوية:

أصبح الاستيلاء على البيانات الشخصية لأحد الأفراد من أجل تنفيذ عملية احتيال ، أو من أجل انتحال شخصيته مشكلة متصاعدة تسبب الكثير من الخسائر للعديد من الضحايا قد تقدر بالمليارات.

وعادة ما تتطلب عملية سرقة الهوية ثلاث أشخاص على الأقل : الضحية ، المحتال ، المؤسسة الائتمانية التي تنشئ حسابا جديدا للمحتال باسم الضحية ، وقد تتضمن هذه العملية الاستيلاء على البطاقة الائتمانية، أو خدمات المرافق، أو حتى رهنا عقاريا. (ريموند واكس ، 2013 ، 28)

وتتخذ سرقة الهوية أشكالا متعددة، والأشكال المحتملة والأكثر ضررا تتضمن الاحتيال عبر بطاقة الائتمان، والاحتيال بفتح حساب جديد، واستنساخ الهوية، وسرقة الهوية بغرض اجرامي.

المطلب الرابع: آليات الحفاظ على الخصوصية بالفضاء الالكتروني

بالرغم من الاعتراف به من قبل العديد من الدول والتشريعات والقوانين يبقى الحق في الخصوصية ، وتبقى حماية البيانات الشخصية عرضة للاعتداء ليس فقط نتيجة النقص التشريعي، والتنظيمي والممارسات الحكومية، وإنما نتيجة للإمكانات التقنية الهائلة، التي تتيحها تقنيات المعلومات والاتصالات والتي لا يمكن توقع إمكاناتها، ونذكر هنا على سبيل المثال : تقنيات الرصد ، وجمع البيانات والتتبع والمعالجة والتنقيب والوصول بسرعة فائقة إلى عدد من الناس، في أماكن مختلفة من العالم" (منى الأشقر، د.س. ن ، 121-122)

لذا تسعى تقنيات تعزيز الخصوصية بالفضاء الالكتروني إلى حماية الخصوصية عن طريق التخلص من البيانات الشخصية أو تقليلها ، من خلال منع المعالجة غير الضرورية ، أو غير المطلوبة للبيانات الشخصية دون التأثير سلبا على تشغيل نظام البيانات ، واتخذت تلك التقنيات شكل " أدوات الهوية المستعارة "، وهي برامج تسمح للأفراد بإخفاء هوياتهم الحقيقية عن أنظمة التشغيل الالكترونية ، ولا تظهر إلا عند الضرورة القصوى ، وتقف فعاليتها على مدى نزاهة من يمتلكون القدرة على إبطال أو إلغاء حجاب الهوية المستعارة وللأسف فإن الحكومات لا يمكن الوثوق بها على الدوام. (ريموند واكس ، 2013 ، 34-35).

وتشتمل إجراءات الأمن القوية على طبقات عديدة للوظائف التشغيلية بما فيها مايلي : (لورنس م أوليفا، د.س. ن ، 19-20)

- نقاط داخلية وخارجية للسيطرة على النفاذ أو الدخول إلى النظام مثل "جدران النار " .
- تحقق قوي من هوية المستخدم عند طلبه النفاذ أو التحميل.
- مراقبة تسجيل النفاذ إلى كل من شبكة المستخدم ، والنظام ، والمعلومات.
- تطبيق عمليات تعمية – تشفير–البيانات ، كما كان ذلك ممكنا.
- استخدام شركاء معتمدين موثوقين عند تبادل البيانات.
- التنصيب الفوري لرفع البرمجيات المتوفرة حاليا.

– تدريب المستخدمين الخارجيين والداخليين على أجهزة التحكم بكلمة المرور وبالنفاذ المحظور إلى المعلومات.

– الأمن المكاني لغرف التجهيزات وأنظمة استرجاع بيانات البرمجيات ، ووثائق المعلومات المطبوعة.

– سياسات إدارة الاستخدام المسموح والمحظور مراقبة الادارة ، ومتطلبات خصوصية المستخدم.

–عملية تحليل السبب الرئيسي وراء " ما حدث " عندما تقع الأحداث غير المتوقعة.

–خطة شاملة وآمنة لاستعادة الخدمة والمعلومات يمكن إطلاقها فورا عندما تقع أي كارثة.

– سلسلة هرم المسؤولية الإدارية لكبح مشاكل الصغيرة سريعا ، ولتخصيص المواد لحل المشاكل الأكبر بسرعة.

وهناك تقنيات تعزيز الخصوصية الأكثر قوة تتيح إخفاء الهوية على نحو أكثر صرامة يبطل قدرة الحكومات والمؤسسات على ربط البيانات بأي فرد محدد ، وعادة ما يتحقق هذا الأمر من خلال سلسلة متتالية من خدمات التشغيل الوسيطة ، فكل وسيط يعرف هويات الوسطاء الذين يلونه في السلسلة ، ولكن لا يمتلك المعلومات الكاملة لكي يسهل عملية تحديد هوية الوسطاء السابقين والتاليين ، ولا يمكن للوسيط تتبع الاتصال إلى المصدر ، أو متابعته وصولا إلى متلقيه النهائي. (ريموند واكس ، 2013 ، 35)

تضمن هذه التقنيات **المبرد الغفل** وهو برنامج إلكتروني يمحو اسم المرسل من على الرسالة الالكترونية ، **ومعايير تصفح الويب** ، و**خدمة النقد الالكتروني للشراء مجهول المصدر** التي ابتكرها **ديفيد شوم** ، أو **خدمة ديجي كاش** التي تستخدم تقنية تعمية ترسل بطريقة عشوائية بيانات مشفرة إلى البنك الخاص الذي يصدق بدوره عليها باستخدام نوع من أنواع الأموال الالكترونية ثم

يعيد البيانات إلى الحساب الشخصي ، وكل ما يقدم هو رقم متسلسل ولا يحتاج المتلقي أن يعرف مصدر الأموال المدفوعة إليه ، ولهذه العملية امكانية نجاح كبيرة في أنظمة إدارة حقوق النشر الالكتروني.

كما يعتبر "**مفتاح التشفير العام** " أحد السمات الرئيسية لنظم التشفير الحديثة ، وتتبنى نظم التشفير الحديثة طريقة " القفل المفتاح " ، فيما يتعلق بأمن الاتصالات ، والقفل هو مفتاح عام يمكن للمستخدم أن يرسله للمتلقي ، ومن أجل فتح الرسالة ، يستخدم المتلقي كود تشفير شخصيا أو ما يعرف بـ " المفتاح الخاص " ، والتشفير باستخدام المفتاح العام يزيد بشكل كبير من اتاحة التشفير / تعيين الهوية ، نظرا لأن نظام المفتاح الثنائي يسمح بجعل مفتاح التشفير متاحا للاتصالات المحتملة في حين يبقى مفتاح فك التشفير سريا ، فهو يسمح على سبيل المثال لأحد البنوك بأن يجعل مفتاحه العام متاحا لعدة عملاء ، دون أن يكون بإمكانهم قراءة الرسائل المشفرة الخاصة بالآخرين. (ريموند واكس ، 2013 ، 35-37)، و نجد أيضا **منصة تفضيلات الخصوصية بي 3 بي** وهي إحدى التطورات المهمة في نظم إدارة سياسة الخصوصية هي التقنيات التي تسمح للمستخدم باتخاذ خيارات مدروسة تخص طرق تصفحه وبناء على تفضيلات الخصوصية الشخصية الخاصة به ، وأكثر هذه البروتوكولات شهرة هو بروتوكول منصة تفضيلات الخصوصية التي تطورت على يد رابطة شبكة الويب العالمية ، وهذا البروتوكول يسمح للمواقع الالكترونية بعمل نسخ مقروءة آليّا من سياسة الخصوصية الخاصة بها ، ومن ثم تمكين المستخدمين الذين تشتمل متصفحاتهم على قارئات بروتوكول بي3 بي من مقارنة تفضيلاتهم المحددة للخصوصية تلقائيا مع سياسة الخصوصية الخاصة بالموقع ، وهذه المقارنة ستشير بوضوح إلى نوع المعلومات التي يمكن أن يفعل بها ، حينئذ سينذر المستخدمون إذا لم تكن سياسة الموقع تتوافق مع تفضيلاتهم . (ريموند واكس ، 2013 ، 37-38 .)

غير أنه على الرغم من قوة أنظمة التشفير التي يتم وضعها وتحديثها باستمرار حسب إدجار ألان بو إلا أنه لن يكون كافيا لحماية الخصوصية من الانتهاك بالفضاء الالكتروني.

حيث يقول في ذلك :" يمكن التأكيد مرة أخرى أن العبقرية الانسانية ، لا تستطيع أن تركب شيفرة ، سيتعصى على عبقرية الإنسان أن تأتي بحل لها " (ستيفن ليفي ، 2002 ، 413)

الخاتمة:

تأسيسا على ما سبق يمكننا القول أن الخصوصية ، وانتهاك الخصوصية ، أصبح واقعا يعيشه كل من ولج مواقع التواصل الاجتماعي باعتبار هذه الأخيرة تمثل قاعدة بيانات متشعبة في جميع أنحاء العالم عن طريق الشبكة العنكبوتية وأصبحت مطمعا لأصحاب رؤوس الأموال التي تقوم باستثمارها لتحقيق عائدات مالية هدفها الربح المادي بالدرجة الأولى ، وأصبح انتهاك خصوصية المستخدم أمرا واردا سواء كان ذلك بعلمه أو من دون علمه، و قد عمدت جل المواقع على اختيار إعدادات الخصوصية لكن الأمر لا يعدو أن يكون التعرف على المستخدم بطريقة مستحدثة لذلك طرح مفهوم الخصوصية مأزقا يؤرق المستخدم وتحديا للمؤسسات كذلك التي تتعرض بياناتها للاختراق في زمن أصبح لزاما على الأفراد والمؤسسات التعامل من خلال المواقع والصفحات، ولذلك وجب البحث عن حلول جديدة وإلا فان العزلة والخصوصية قد أصبحتا أساسيتين للفرد.

المراجع:

1. ابن منظور ، لسان العرب ،ط1،،جزء8 ، بولاق : منشورات المطبعة الأميرية.

2. أحمد المشد(2017) ، القرصنة الالكترونية وأمن المعلومات ، ط1 ، مصر : مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع.

3. بارق منتظر عبد الوهاب لامي(2017)، جريمة انتهاك الخصوصية عبر الوسائل الالكترونية في التشريع الأردني،دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير في القانون العام ، الأردن : كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط.

4. برامو كيه نايار(2017) ، مقدمة إلى وسائل الإعلام الجديدة و الثقافات الالكترونية ، تر : جلال الدين عز الدين علي ، ط1 ، مؤسسة هنداوي سي آي سي.

5. حسين ربيعي(2016)، المراقبة الالكترونية و حق الفرد في الخصوصية ، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني ، المجلد 13(العدد 01).

6. حسينة شرون (د.س. ن) ، الموازنة بين الحق في الإعلام و الحق في الخصوصية ، مجلة الاجتهاد القضائي ، (العدد العاشر)، بسكرة : جامعة محمد خيضر.

7. خالد بن سلمان الغثبر(د.س. ن) ، محمد بن إبراهيم السويل ، أمن المعلومات بلغة ميسرة ، ط1 ، السعودية : مركز التميز لأمن المعلومات ، جامعة الملك سعود

8. ريموند واكس(2013) ، الخصوصية – مقدمة قصيرة جدا – ، تر : ياسر حسن ، ط1 ، مصر : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

9. ستيفن ليفي(د.س. ن)، الشيفرة – كيف اقتحمت السرية في العصر الرقمي – ، تر: عبد الإله ملاح، السعودية : مكتبة العبيكان.

10. سوزان عدنان(2013)، انتهاك حرمة الحياة الخاصة عبر الانترنت–دراسة مقارنة –، دمشق : مقالة منشورة لمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية المجلد 29 (العدد3). ، .

11. شريف درويش اللبان(2003)، تكنولوجيا الاتصال – قضايا معاصرة – التأثيرات السياسية والاجتماعية لتكنولوجيا الاتصال ، د/ط ، المدينة برس طباعة نشر تسويق اعلامي.

12. عائشة بن قارة مصطفى (يونيو 2016)، الحق في الخصوصية المعلوماتية بين التحديات التقنية وواقع الحماية القانونية ، المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث ، المجلد 2 ، (العدد5)

13. على محمد رحومة(يناير 2008) ، علم الاجتماع الآلي – مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب – ، سلسلة عالم المعرفة رقم 347 ، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

14. لورنس م أوليفا(د.س. ن) ، أمن تقنية المعلومات – نصائح من خبراء – ، تر : محمد مراياتي ، سلسلة كتب التقنيات الاستراتيجية والمتقدمة ، المنظمة العربية للترجمة ، د. ط ، د.ب. ن

15. محمد جمال الفار(2010)، المعجم الإعلامي ، ط 1 ، الأردن : دار أسامة للنشر و التوزيع.

16. منى الأشقر(د.س. ن)، السيبرانية هاجس العصر ، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية ، د/ط ، جامعة الدول العربية.

17. Westin, Alan F(1967),Privacy and freedom, New York. https://www.amazon.com/Privacy%20Freedom-Alan-F-Westin/dp/1935439979

18. 1-Devries will Thomas (January 2003), protecting privacy in the digital age, Berkeley technology law journal,Issuel1,volume18.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

كشرود فاطمة الزهراء، بوطورة حنان ، (2020)، **انتهاك الخصوصية بالفضاء الالكتروني – الواقع والتحديات** –، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية ،المجلد 13 (العدد 02)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص59–75.